المحاضرة الحادية عشرة:

الكناية

تعريفها:

الكناية في اللغة: ما تتكلم به و أنت تقصد، أو تريد غيره.

وهي مصدر الفعل منها كنيت، أو كنوت أي: سترت.

الكناية في البيان: لفظ أُطلق، وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي للفظ الكناية.

ولكن ما معنى هذا التعريف .؟.

معناه بسيط، وإليك شرحه، وبيانه حتى يكون مفهوماً رقيقاً ومستحباً.

أولاً ـ لفظ أُطلق: أي: قول كان قد قيل أو تكلم به.

ثانياً ـ أريد به لازم معناه: أي: ليس المراد المعنى الذي حكي به، وإنما المعنى الذي يلازمه أو يمشي معه جنباً إلى جنب.

ثالثاً ـ جواز إرادة المعنى الحقيقي للفظ الكناية: أي: يجوز لنا أن نحمل

ذلك اللفظ على معنيين:

الأول ـ المعنى الملازم للفظ الكناية.

الثاني ـ المعنى الحقيقي الذي عليه اللفظ.

وإليك هذا المثال التحليلي: قال المتنبي يصف بني كلاب:

فمساهم وبسطهمو حرير *** وصبحهم وبسطهمو تراب

ويريد الشاعر: أنهم كانوا يعيشون في عز، ولما فاجأهم سيف الدولة، ليلاً،

وأوقع بهم، استقبلهم الصباح، وهم يفترشون التراب، ويلوذون في زوايا الفقر، يطاردهم الذل، وتقتحمهم الحاجة.

في البيت كنايتان:

الأولى ـ تقع في لفظ: بسطهمو حرير، وهو القول الذي أطلق.

المعنى الملازم لهذا اللفظ العزّ، وهو المعنى المراد.

فالكناية كناية عن صفة ملازمة للفظ: بسطهمو حرير، وهي: (العز).

والمعنى: أنه ستر صفة العزّ، بقوله: بسطهمو حرير، لأن هذا القول يدل على صفة العز والنعمة.

ويجوز أن تحمل لفظ الكناية، وهو بسطهمو حرير) على معناه الحقيقي

أي: أنهم كانو حقيقةً يجلسون في المساء على بسط من حرير.

الثانية ـ تقع في لفظ بسطهمو تراب.

المعنى الملازم لهذا اللفظ : الفقر والذل)، وهو المعنى المراد

فالكناية كناية عن صفة لازمة، أو ملازمة للفظ: بسطهمو تراب، وهي: الذل.

والمعنى: أنه ستر صفة الذل، بقوله: بسطهمو تراب؛ لأن هذا القول يدل على صفة الفقر والذل.

ويجوز لنا أن نحمل لفظ الكناية على حقيقته ، أي : لا مانع من أن نتذوق القول على أنهم صاروا عند **الصباح يجلسون على التراب حقيقة.**

أقسام الكناية:

1-الكناية عن صفة

تعريفها: وهي التي يُطلب بها صفة من الصفات، كالكرم والجود، والسماحة والشجاعة، والطول والبخل، وما أشبه ذلك

والمعنى: إذا قلت: فلان طويل الباع؛ فإنك تطلب بهذا القول: صفة الكرم؛

لأن تعبير : طويل الباع تلازمه صفة الكرم.

وإليك هذين المثالين :

1 - قال عمر بن أبي ربيعة في هند:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل *** أبوها وإما عبد شمس وهاشم

الكناية تقع في لفظ: **بعيدة مهوى القرط.**

وهو كناية عن صفة تلازم، أو تستلزم، أو ملازمة لهذا اللفظ وهي: طول الجيد أو العنق.

ولبيان ذلك بشكل أوضح:

مهوى القرط: المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف.

ولما قال بعيدة مهوى القرط أراد أن يبين لنا أن هنداً محبوبته طويلة الجيد؛ لأن بعد المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف يستلزم طول العنق ومعنى ذلك: أنه بدل أن يقول: طويلة الجيد، قال: بعيدة مهوى القرط.

2- وقال آخر :

لهفي على القدس انطوت أعلامه *** وكبت بأشبال النضال خيول

الكناية تقع في لفظ: انطوت أعلامه.

الصفة الملازمة أو التي تستلزم هذا اللفظ هي السقوط، أو ضياع المجد والوطن.

ومعنى ذلك: أن هذا اللفظ كناية عن صفة ملازمة له وهذه الصفة هي: **ضياع**

فلسطين؛ لأن انطواء الأعلام يلازمه ضياع الاستقلال. فبدل أن يقول: لهفي على القدس الضائعة، قال: لهفي على القدس انطوت أعلامه.

هيا نقرأ ، ونفكر ، ثم نجيب

1- ما معنى الكتابة لغة ، وبياناً[1] ؟

2- ما معنى الكناية عن صفة ؟

3- وضح الصفة التي تلازم كل كناية مما يلي من الأقوال :

ناعمة الكفين.

يشار إليه بالبنان.

ألقى فلان عصاه.

قرع فلان سنه

2-كناية الموصوف

تعريفها : وهي التي يُطلب بها الموصوف.

والمعنى: أنك تذكر الصفة، وتطلب بها الموصوف؛ فإذا قلت: سرت نشوة الحديث إلى موطن الأسرار؛ فإنك تقصد بهذا التعبير شيئاً يوصف بكتمان السر وهو القلب.

يقول العلماء: ينبغي أن تكون كناية الموصوف مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه من أجل أن يحصل الانتقال من الكناية إلى المكنى عنه أي:

الموصوف.

وإليك هذين المثالين :

1 - قال تعالى: "وحملناه على ذات ألواح ودسر".

معنى الألواح الخشب، وأما الدسر فهي المسامير.

وهذه الكناية: كناية عن موصوف، وهو السفينة.

والسبب أن الألواح والدسر تختص بالمكنى عنه أي: الموصوف، ولا تتعداه، وهذا الموصوف هو السفينة.

ومعنى ذلك أنه بدل أن يقول: وحملناه على سفينة، استعمل الرمز

وقال: وحملناه على ذات ألواح ودسر.

[1] لغة: مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره: أعني

2 - ويقول أحمد شوقي:

إن الذي ملأ اللغات محاسناً *** جعل الجمال وسره في **الضاد.**

الكناية تقع في لفظ: الضاد.

وهذه الكناية كناية عن موصوف وهو اللغة العربية.

والسبب أن حرف الضاد يختص بالمكنى عنه أي: **الموصوف** -ولا يتعداه وهذا الموصوف هو اللغة العربية.

ومعنى ذلك أنه بدل أن يقول: جعل الجمال وسره في اللغة العربية استعمل الرمز وقال: جعل الجمال وسره في الضاد؛ **لأن حرف الضاد رمز للغة العربية.**

أجب عما يلي !

1- ما المعنى من قولنا : كناية الموصوف ؟

2- بين الموصوف المقصود في كل كناية مما يلي :

سئل أعرابي عن سبب شيبه فقال : هذا غبار وقائع الدهر .

وقال الشاعر:

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى *** مشغوفة بمواطن الكتمان

وقال أبو نواس :

ولما شربناها ودب دبيبها *** إلى موطن الأسرار قلت لها قفي

3-كناية النسبة

تعريفها: وهي التي يُراد بها إثبات أمر الأمر أو نفيه عنه.

أو هي: تخصيص الصفة بالموصوف.

وبعبارة أوضح: هي التي يُطلبُ بها إثبات المعاني والأوصاف للموصوف وتخصيصه بها.

وإليك هذين المثالين:

1- قال أبو نواس مادحاً :

فما جازه الجود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

الكناية تقع في قوله: يسير الجود حيث يسير.

الصفة هي: الجود.

الموصوف الرجل الذي قصد أبو النواس مدحه أي: الممدوح

فالشاعر أراد أن ينسب، أو يُثبت صفة الكرم للممدوح، أو أنه أراد أن

يخصصه بها فقال : يسير الجود حيث يسير.

فالكناية كناية نسبة عن الكرم.

والسبب لأن سير الجود مع الرجل المقصود بالمدح يلزم من ذلك اتصافه به، أي: اتصافه بالجود.

2- قال زياد الأعجم في مدح ابن الحشرج

إنَّ السماحة والمروءة والندى *** في قبة ضربت على ابن الحشرج

الكناية تقع في لفظ: قبة

الصفة أو المعاني التي يُطلب تخصيص الموصوف بها **السماحة والمروءة والندى.**

الموصوف ابن الحشرج.

فالشاعر أراد أن ينسب أو يثبت صفة المروءة والكرم للمدوح، أو أراد أن يخصصه بها فقال: إن السماحة والمروءة والندى في قبة تصبت أو ضربت على ابن الحشرج، ولذلك فالكناية كناية عن نسبة الكرم للمدوح والسبب في ذلك: لأن وجود هذه المعاني في خيمة الموصوف أو الممدوح يلزم إثباتها له أو اتصافه بها أو اختصاصه بها.

اقرأ فكر ثم أجب!

1- ما معنى الكناية.

2- ماذا يعني قول علماء البيان: الكناية لفظ أطلق وأريد لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقي .؟.

3- اقرأ هذه الأقوال وبين أنواع الكنايات فيها:

قال أحدهم يرثي رجلاً مات بعلة في صدره:

ودبت له في موطن الحلم علةٌ *** لها كالصلال الرقش شر دبيب

الصلال: حيات صغيرة – الرقش: حيات لها نقط سوداء في بياض.

بنى المجد بيتاً فاستقر عماده *** علينا فأعيا الناس أن يتحولا

إن ثوبك الذي المجد فيه *** لضياء يزرى بكل ضياء

أفي الحق أن يشقى الفقير بعيشه *** وذو المال في شر الغواية يسرف

بيض المطابخ لا تشكو إمـاؤهم *** طبخ القدور ولا غسل المناديل

وقال أحدهم: إني أحب من الناس **أطولهم يداً.**